قسما السماع الكلام من وراء حجاب وبه ينبغي التكليم سماعا بلا
حجاب وقد علمت بما قدمناه عن الامام البيضاوي شموله
المشافهة بالخطاب وقد يمكن ان يكون جوابه على طريق الشيخ
ابي منصور الماتريدي رحمه الله من ان الكلام القديم القايم بذات
الله غير مسموع لاستحالة سماع ما ليس بصوت اذ السماع
في المشاهد يتعلق بالصوت وبدورمعه وجودا وعدما
وعلى ذلك كان ينبغي له الجواب عن قول السايل في القسم
الثاني الاسماع من وراء حجاب ويمكن بما قاله الشيخ اكمل الدين
في شرح وصية الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله ذكر في
التاويلات ان موسى عليه السلام سمع صوتا يدل على الكلام
القديم وخص بكونه كليم الله لانه سمع من غير واسطة
الكتاب والملك لانه ليس فيه واسطة الصوت والحرف وعند
الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله كلامه مسموع كما ان
كل موجود كما يجوز ان يرى يجوز ان يسمع انتهى وعلى طريق
الاشعري ينبغي قصر تاويل الوحي على الاشارة لما علمت
انه غير منحصر وهو شامل للمشافهة بالخطاب المسموع وهو
المراد بالوحي في حقه تعالى كما ان الحجاب الالتفات الحقيقة فيها انتهى بل ان في
كلام الشيخ محمد بن ابي بكر الرازي المذكور بكتابه المسمى بالهداية
الذي شرح به يقول العبد في بداية الامالي لقاضي القضاة ط
سراج الدين علي بن عثمان الاوسي ما يقتضي ان يكون
الجواب كما قال البيضاوي ان الوحي يعم المشافهة والالهام
غاية ان يفسر المشافهة بالصفة اللايقة به تعالى ليس
من

من جنس الحروف والاصوات والنغمة والاصوات بل هو صفة ازلية
منافية للسكوت والافات والخرس والله متكلم بهذه الصفة
ثم قال وبهذه الصفة اسمع الله جبريل بلا حرف ولا هجاء وسمع
جبريل بحرف وهجاء وقراه محمد صلى الله عليه وسلم على الصحابة
بحروف وهجاء ثم قال وكلام الله ابد ابلا كيفية قولا وانزل
على نبيه وحيا وصدق به المومنون حقا واقتنوا انه كلام الله
على المعنى الذي قلنا بالحقيقة صفة ازلية لا كالكلام البرية
فان قيل لكي هل قال الله قل نعم فان قيل متى قل قبل متى
وان قيل اين قل لا اين وان قيل كيف قل بلا كيف فان
قيل فكم قل بلا كم فان قيل غليظا ام خفيفا ام دقيقا قل
لا غليظ ولا خفيف ولا دقيق فان قيل بصوت ام لا صوت
قل بلا صوت لان الصوت يدرك تجانسها بالحس فلو كان
كلامه صوتا لكان من جنس هذه الاصوات وذلك محال
لاقتضايه الحدوث وكلامه كلام واحد غير متجزا والمنقض
قايم بذاته اما معناه فمفهوم بما في الكتب من الدلالات
بالحروف والكلمات والايات لحاجة العباد وكذلك كلامه ليس
بعربي ولا سرياني ولا عبري ولا قبطي لان هذه اللغات
اوصاف لفظ مركب من الحروف بل هي عبارات عن الكلام وهذه
العبارات حروف واوصاف وهي مخلوقة في محالها وهي الالسنة
واللهوات وانما نسمي قرانا وكلام الله لان كلامه ينادي بها
وقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا اي العبارات دون الكلام
القايم بذاته وكلامه يجوز ان يسمع على المعنى الذي ذكرنا
انتهى فكان ينبغي له ان يجيب بان المراد بالوحي للسماع

Copyright Hong Kong University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)